Pamir: International Journal of Social Sciences

E-ISSN: XXXX-XXXX
P-ISSN: XXXX-XXXX

Article

Simile and Its Layers in Surah Al-Rahman: An Applied Rhetorical Study

Naqibullah Raeq

Badakhshan University ; e-mail : naqibullahraiq@gmail.com
* Corresponding Author : Naqibullah Raeq

Abstract: The Holy Quran serves as the primary source of Islamic legislation and a crucial reference in language. Thanks to its influence, various sciences have emerged, including grammar, eloquence, interpretation, jurisprudence, and recitation, among others. Its meanings have been translated into numerous foreign languages. Unraveling the meanings of Quranic verses requires the knowledge of rhetoric, encompassing eloquence, meanings, and creativity. Hence, this research delves into the rhetorical miracle related to expression, particularly through similes. Simile involves conveying a profound meaning clearly through a precise and eloquent phrase, especially in Surah Al-Rahman. Simile, at its core, is a linguistic representation aimed at elucidating an idea or bridging the gap between a hidden meaning and an explicit one. It possesses a powerful imaginative quality, coupled with the need for a decisive concept. I chose simile for this research as it is the most natural method for conveying meaning and is abundantly present in the Quran. Allah, in His Noble Book, mentions the use of similes extensivel. Surah Al-Rahman was selected because it addresses the fundamental principles of Islamic belief, standing out like a bride among other chapters. The surah commences with the enumeration of Allah's magnificent blessings and abundant favors upon His servants. Its introduction highlights the blessing of "teaching the Quran" as a grand gift to humanity.

Keywords: Holy Quran, Layers of simile, Simile, Surah Al-Rahman

1. المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان و علّمه البيان و وضّح المسائل بالتشبيه و الأمثال و صلّي الله و سلّم علي مَن نطق بالضّاد و أدّب رَبُّهُ بأحسن الآداب.

و بعد: كما أنتم تعرفون إنّ فنّ التشبيه هو أحد الأركان الأساسية للبلاغة العربية و أسلوب مهمّ من أساليب الإعجاز البياني للقرآن الكريم، و الذي نحن بصدده في هذا المقال هو إثبات أمرين: الأول: إنّ التشبيه فنّ من فنون التعليم و أسلوب من أساليب التفهيم و نقلِ المعاني العلمية و الأدبية إلي الآخرين. الثاني: إنّ القرآن استعمل التشبيه لتبيين الحقائق العلمية و العملية و المحسوسة و المعقولة. ومن أهم الأسباب التي دفعتني إلى هذه الدراسة، هي أن التشبيه فنّ جميل من فنون القول، و لتطبيقاته في القرآن الكريم لذة و حلاوة خاصة. وبما أنّني أقوم بتدريس مادة البلاغة، لقد لاحظتُ أن الطلاب لديهم مشاكل عديدة في المجالات العملية للمواد البلاغية وليس في التّعلُّمِ النّظري، و لهذا اخترتُ استعمال التشبيه و طبقاته في سورة الرحمن. مع أن كتب التفسير تعرض موضوعات البلاغية و البيانية في القرآن الكريم علي حدّ كبير، و كُتبُ علماء القديم و الحديث كثيرة في حقل البلاغة، لكن مكتبة جامعة بدخشان فقيرة من الحصول علي هذه الكنوز العلمية، واجهت بمشكلة في العثور علي كُتبِ البلاغة أثناء كتابة هذا البحث المتواضع، فقمت بحل هذه المشكلة عن طريق البحث عبر الشبكة العنكبوتية، إذا عدم الكتب العربية في مكتبة الجامعة و لاسيما في حقل اللغة و الأدب العربي يصعب الأمر للباحثي الأدب العربي.

يجيب البحث على الاسئلة الآتية:

١ – ما الآيات التي تتضمن علي التشبيه في سورة الرّحمن؟

٢ – ما هي طبقات التشبيه في سورة الرّحمن؟

Received: 20, December 2024
Revised: 18, January 2025
Accepted: 25, February 2025
Online Available : 27,February 2025
Curr. Ver.: 27,February 2025

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY SA) license (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٣ – ما هي فوائد التشبيه في سورة الرّحمن؟

2. الدراسات السابقة

و لا شكّ أنّ المسائل البلاغية قد تناولتها كتب العلوم البلاغية عموما، و ليس هناك زاوية إلا و قد تناولها أهل العلم في هذا المجال، و كتب تفسير القرآن الكريم مليئة بالمسائل البلاغية؛ نحو: إعراب القرآن و صرفه و بيانه مع فوائد نحوية هامّة تأليف محمود صافي، إعراب القرآن الكريم و بيان معانيه تأليف الدكتور محمدحسن عثمان الأستاذ بجامعة الأزهر، صفوة التفاسير تأليف الشيخ محمد علي الصابوني، لا أري حاجة لذكرها جميعا هنا، و لكنّ الأسلوب الذي سلكته أسهل و أقرب إلي فهم القارئ.

3. منهج البحث

سلكت في انجاز هذا البحث منهجا وصفيا تحليليا، وهومنهج يصلح لدراسة هذا الموضوع.

يحتوي هذا البحث: المقدمة ، فالمقدمة تحتوي علي أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، ومحتويات البحث. التشبيه وطبقاته عند علماء البلاغة: تحدّثتُ فيه عن تعريف التشبيه وأركانه وفوائده وطبقاته عند علماء البلاغة. التشبيه وطبقاته في سورة الرّحمن: تحدّثتُ فيه عن الآيات التي تتضمن علي التشبيه و طبقات التشبيه و فوائد التشبيه في سورة الرّحمن.

4. البحث

التشبيه و طبقاته عند علماء البلاغة

تعريف التشبيه: التشبيه فنّ جميل من فنون القول، و هو يدلّ علي دقّة ملاحظة الأشباه و النظائر في الأشياء، سواء أ كانت مادّيات تدرك بالحواس الظاهرة، أو معنويات، حتي الفكريات المحضة، إذ ينتزع منها لماحُو عناصر التشابه بين الأشياء التي تدخُل في حدود ما يعلم و لو لم يكن له وجود خارج الأذهان، يجدون من بينها أجزاء يشبه بعضها بعضا، علي سبيل التطابق أو التقارب، فيعبّرون عمّا لاحظوه من تشابه يشبه بعضها بعضا، و يحسُن في ذوقهم الأدبي أن يشبّهوا ذا الصفة الخفية بذي الصفة الجلية، نظرا إلي وجود جنس هذه الصّفة أو نوعها فيهما، و أن يشبهوا ذا الصّفة الجلية بذي الصّفة الأجلي، و أن يشبهوا ذا الصفة الأقل أو الأضعف أو الأدني، بذي الصفة الأكثر، أو الأقوي، أو الأعلي، نظرا إلي التشابه في عين هذه الصفة أو نوعها أو جنسها فيهما.

و يقصد التشبيه لتحقيق غرض بيانيّ فكريّ أو جماليّ، أو فكريّ و جماليّ معا.

و نزوع الأنفس إلي التشبيه هو إحدي فطرتها الّتي فطرها الله عليها، مع قصور التعبيرات ذوات الدلالات المباشرة عن أداء المعاني المقصودة أحيانا كثيرة.

لهذا نجد التشبيه موجودا لدي كُلّ الأمم و الشعوب، و في كلّ لغات النّاس فصيحها و عامّيها. (البلاغة العربية،١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ١٦٥/٢)

و عند علماء البلاغة للتشبيه تعريفات كثيرة منها:

١ – الدلالة علي مشاركة أمر لأمر في معني، بأداة مذكورة أو مقدرة.(النظرية مع التطبيق في البلاغة: ص٣١)

٢ – الدلالة علي أن شيئا اشترك مع غيره في صفة أو أكثر، و الغرض منه توضيح هذه الصفة لاشتهار الثاني بها، نحو: أنت كالرمح في الثبات. (معجم المفصل في علوم اللغة: ص١٦٨)

٣ – بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه و المشبه به في وجه الشبه، نحو: وجهك كالبدر جمالا. (المعجم المفصل في اللغة و الأدب: ج٣٨٨/٢)

٤ – بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة. (البلاغة الواضحة: ص٢٨)

٥ - هو الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىً من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرضٍ ما، ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعاً عن متعدد. (البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها،١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ٥٨٨/١)

أركان التشبيه: من الواضح بداهة أنّ لكلّ تشبيهٍ أركاناً أربعة الآتية التي تدلُّ عليها ألفاظٌ تُذْكر في التشبيه، وقد يحذف بعضها لغرضٍ بياني:

الركن الأول: المشبَّه.

الركن الثاني: المشبَّهُ به.

الركن الثالث: أداةُ التشبيه.

الركن الرابع: وجْهُ الشَّبَه. (البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها،١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ٥٨٨/١)

المشبه و المشبه به يسميان طرفي التشبيه. وَ وجه الشّبه: هو صفة مشتركة بين المشبه و المشبه به، و يجب أن يكون وجه الشّبه أقوي و أظهر في المشبّه به منه في المشبه.

أداةُ التشبيه: وتأتي أداة التشبيه حرفاً، أو اسماً، أو فعلاً.

فالحرف له لفظتان:

١ - الكاف ويليها المشبّه به، مثل قول الله عزّ وجلّ: {وَمَآ أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ...}[النحل: 77]

٢ – كأنّ ويليها المشبّه به، وتفيد التشبيه إذا كان خَبَرُها جامداً أَوْ مُؤَوّلاً بجامد، مثل قول الله عزّ وجلّ:{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[لقمان: 7].

قال العلماء: والتشبيه بكأنّ أبلغ من التشبيه بالكاف، لأنّها مركّبة من الكاف وأَنَّ.

والاسم له ألفاظ، منها: "مِثْل - شِبْه - شبِيه - نظير - مَثِيل" ونحوها.

والفعل له ألفاظ، منها: "يُشْبِه - يُمَاثل - يُنَاظر -" ونحوها من كُلّ ما يدلُّ على التشبيه بشيء.

و قال صاحب جواهر البلاغة، أركان التشبيه أربعة:

أ – المشبه: هو الأمر الذي يراد إلحاق بغيره.

ب – المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

ج – وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، و يكون في المشبه به، أقوي منه في المشبه و قد يذكر وجه المشبه في الكلام و قد يحذف كما سيأتي توضيحه.

د – أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل علي التشبيه، و يربط المشبه بالمشبه به، و قد تذكر الأداة في التشبيه، و قد تحذف. (جواهر البلاغة: ص٢٤٧، ٢٤٨)

أوضح أركان التشبيه من خلال هذا المثال في الجدول التالي: **أَنْت كالبحْر في السَّماحةِ**

المشبه	المشبه به	أداة التشبه	وجه الشبه
أنت	البحر	الكاف	السّماحة

طرفيه، و وجهه، و أداته، و الأداة والوجه الشّبه علي أربعة أقسام، و كلّ قسم له أنواع. و التشبيه غير الأصلي نوعان: المقلوب و الضمني.

التشبيه الأصلي: التشبيه الأصلي باعتبار طرفي التشبيه ينقسم إلي حسي و عقلي. **و** طرفا التشبيه عبارة عن (المشبه و المشبه به):

١ – إما حسّيان: أي مدركان بإحدي الحواس الخمسة الظاهرة هي حاسة البصر و حاسة السمع، و حاسة الشم، و حاسة اللمس، و حاسة الذوق، نحو: أنت كالشمس في الضياء.

٢ – و إما عقليان: أي مدركان بالعقل، نحو: الضلال عن الحق كالعمي.

نري التوضيح في جدول التالي:

النوع	المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
حسيان	أنت	الشمس	الكاف	الضّياء
عقليان	الضلال	العمي	الكاف	الحق

٣ – إما المشبه عقلي، و المشبه به حسّي، نحو: العلمُ كالنّور.

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
العلم: عقلي	النور: حسّي	الكاف	محذوف

التشبيه باعتبار وجه الشبه: وجه الشبه: هو الوصف الخاص، الذي يقصد اشتراك الطرفين فيه كالكرم في نحو: خليل كحاتم.

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
خليل	حاتم	الكاف	الكرم

و ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلي:

١ – التشبيه التمثيلي: هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد: حسيا كان أو غير حسي، نحو:

و ما المرء إلا كالشهاب و ضوئه يوافي تماما الشهر ثم يغيب

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
المرء	الشهاب و ضوئه	الكاف	يوافي تماما الشهر ثم يغيب

٢ – التشبيه غير التمثيلي: هو ما لم يكن وجه شبه فيه صورة منتزعة من متعدد، نحو:

لا تطلبنّ بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
قلم البليغ بغير حظ	مغزل	الكاف	بآلة لك رتبة

٣ – التشبيه المفصل: هو ما ذكر فيه وجه الشبه، نحو: طبع فريد كالنّسيم رقّة.

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
طبع	نسيم	الكاف	رقّة

٤ – التشبيه المجمل: هو ما لايذكر فيه وجه الشبه، نحو: النحو في الكلام كالملح في الطعام.

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
النحو	الملح	الكاف	محذوف

التشبيه باعتبار أدواته: أدواة التشبيه هي ألفاظ تدلّ علي المماثلة، كالكاف، و كأنّ، و مثل، و شبه، و غيرها، مما يؤدّي معني التشبيه: كيحكي، و يضاهي و يضارع، و يماثل و يساوي، و يشابه، و كذا أسماء فاعلها.

فالأدوات التشبيه بعضها: اسم، و بعضها فعل، و بعضها حرف.

و هي إمّا ملفوظة و إمّا ملحوظة، نحو: جماله كالبدر، و أخلاقه في الرّقّة كالنسيم. نحو: اندفع الجيش اندفاع السيل، أي: كاندفاعه.

و ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلي ثلاثة أقسام، و هي:

١ – التشبيه المرسل: هو ما ذكر فيه الأداة، نحو: إنّما الدّنيا كبيت نسجته العنكبوت.

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
الدنيا	بيت	الكاف	محذوف

٢ – التشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه أداته، نحو:

أنت نجم في رفعة و ضياء تجتليك العيون شرقا و غربا (البلاغة الواضحة: ص22)

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
أنت	نجم	محذوف	في رفعه و ضياء

٣ – التشبيه البليغ: هو ما حذفت فيه أداة التشبيه و وجه الشبه، نحو:

إذا نلتَ منك الودّ فالمال هين و كلّ الّذي فوق التّراب تراب (ديوان المتنبي، 1403هـ - 1983م: ص481)

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
و كلّ الّذي فوق التراب	تُرابٌ	محذوف	محذوف

التشبيه باعتبار الأداة و الوجه الشبه: التشبيه باعتبار الأداة و الوجه الشبه ينقسم إلي أربعة أقسام، و هي:

١ – تشبيه مرسل مفصل: و هو ما ذكرت فيه الأداة و الوجه الشبه معا، نحو: يد محمد كالغمام عطاء.

٢ – تشبيه مرسل مجمل: و هو ما ذكرت فيه الأداة و حذف الوجه الشبه، نحو: النّاس كأسنان المشط.

٣ – تشبيه مؤكد مفصل: و هو ما حذفت فيه الأداة و ذكر الوجه، نحو: رأي الحازم ميزان في الدّقة.

٤ – تشبيه مؤكد مجمل: و هو ما حذفت فيه الأداة و الوجه الشبه معا، نحو: وجه الفتاة شمس.

و هذا النوع من التشبيه يسمّي عند العلماء البلاغة (التشبيه البليغ). (النظرية مع التطبيق في البلاغة،١٩٨٩م: ص ٣٩)

التشبيه غير الأصلي: التشبيه غير الأصلي ينقسم إلي قسمين، و هما:

١ – التشبيه الضمني: هو التشبيه لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب، نحو قول أبي الطيب:

مَنْ يَهُنْ يَسهُلِ الهَوانُ عليهِ ما لجرْحٍ بميتٍ إيلامُ (البلاغة الواضحة،١٩٦١م: ص ٥٦)

المشبه	المشبه به
من يهن، ما لجرح	يسهل الهوان عليه، بميت إيلام

٢ - التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوي و أظهر، نحو: كأَنَّ النسيم في الرقة أَخلاقُه. وكأَنَّ الماءَ في الصفاء طباعُه. وكأَنَّ ضوءَ النهار جبينُه. (البلاغة الواضحة،١٩٦١م: ص ٧٣)

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
النسيم	أخلاقه	كأنّ	الرّقّة

ذكر في المعجم المفصل في اللغة و الأدب أن أنواع التشبيه هي:

١ - التشبيه باعتبار أداته قسمان:

١ – التشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه.

٢ – التشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه الأداة.

٢ – التشبيه باعتبار وجهه ستّة أقسام:

١ – التشبيه التمثيل: هو ما انتزع وجهه من متعدد.

٢ – التشبيه غير التمثيل: هو الذي يكون وجهه متنوعا من متعدد.

٣ – التشبيه المجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه.

٤ – التشبيه المفصل: هو ما ذكرت فيه وجه الشبه.

٥ – التشبيه القريب المبتذل: هو الذي ينتقل فيه من المشبه إلي المشبه به، دون إنعام نظر.

٦ – التشبيه البعيد الغريب: هو الذي ينتقل فيه من المشبه إلي المشبه به بعد تفكير طويل و دقّة نظر.

٣ – أنواع أخري من التشبيه:

١ – التشبيه البليغ: هو الذي حذفت منه الأداة و وجه الشبه.
٢ – التشبيه الضمني: هو الذي لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب.
٣ – التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوي و أوضح.
٤ – التشبيه التسوية: هو الذي يتعدد فيه المشبه.
٥ – التشبيه التفضيل: هو أن يشبه المتكلم شيئا بشيء آخر، ثم يعدل عن تشبيهه مدعيا أن المشبه أفضل من المشبه به.
٦ – التشبيه الجمع: هو الذي يكون فيه المشبه به متعددا.
٧ – التشبيه المركب: هو ما كان فيه كل من المشبه و المشبه به مركبا.
٨ – التشبيه المفرد: هو ما كان فيه كل من المشبه و المشبه به مفردا غير مركب.
٩ – التشبيه المقرون: هو ما يتعدد فيه طرفاه (أي يكون فيه أكثر من مشبه به وراء المشبه)، و يكون كل مشبه و مشبه به الخاص به.
١٠ – التشبيه المقيد: هو ما كان في كل من المشبه و المشبه به مصحوبا بقيد.
١١ – التشبيه الملفوف: هو الذي يتعدد طرفاه (أي يكون فيه أكثر من مشبه به وراء المشبه)، و ذكرت فيه المشبهات أولا ثم المشبهات بها. (المعجم المفصل في اللغة و الأدب،١٩٧٨م: ص٣٨٩)

فوائد التشبيه:

الغرض من التشبيه و الفائدة منه هي الإيضاح و البيان و يرجع ذلك الغرض إلي المشبه و هو إمّا:

١ – بيان حاله: و ذلك حينما يكون المشبه مبهما غير معروف الصفّة، الّتي يراد إثباتها له قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف، و يوضحه المشبه به، نحو: شجر النارنج كشجر البرتقال.

و قال النابغة الذبياني في مدح نعمان بن المنذر:

فإنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبٌ (بلاغة الواضحة،١٩٦١م: ص 52)

والنَّابغة يُشبّه ممدوحَه بالشمس ويشبّه غيره من الملوك بالكواكبِ، لأنّ سطوة الممدوح تَغضّ من سطوةِكل ملك كما تخفي الشمس الكواكب، فهو يريد أن يبين حال المدوح وحال غيره من الملوك، وبيان الحال من أغراض التشبيه أيضاً.

٢ – بيان إمكان حاله: و ذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له، معروف واضح مسلم به، ليثبته في ذهن السامع و يقرر، نحو:

دانٍ على أيْـــــــــدي العُفَـاةِ وَشاسعٌ عَـــــــــنْ كُلّ نِدٍّ في النّدي و ضريب
كالبَـــــــدْرِ أفرَطَ في العُلُوّ وَضَوْءُهُ للعُصْبَةِ السّارِينَ جِدٌّ قَرِيبِ (ديوان البحتري، 1229هـ - 1911م: ص58)

وصف البحتريّ ممدوحه في هذا البيت بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المنزلة، بينه وبين نظرائه في الكرم بون شاسع. ولكنّ البحتري حينما أحسّ أنه وصف ممدوحَه بوصفين متضادين، هما القرب والبعد، أراد أن يبين لك أنّ ذلك ممكن، وأن ليس في الأمر تناقض؛ فشبّه ممدوحَه بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكنّ ضوءه قريب جدّا للسائرين بالليل، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبّه.

٣ – بيان مقدار حال المشبه في القوة و الضعف: وذلك إذا كان المشبّه معروفَ الصفةِ قبل التشبيه معرفة إجماليّة وكان التشبيه يبيّن مقدار هذه الصفة، نحو: قول المتنبّي في وصف الأسد:

ما قُوبِلَتْ عَيْناهُ إلاّ طُنّتا تَحْتَ الدُّجَى نارَ الفَريقِ حُلُولا (ديوان المتنبي:ص145)

وبيت المتنبي يصف عيني الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتوقد، حتى إنّ من يراهما من بعد يظنهما ناراً لقوم حلول مقيمين، فلو لم يعمد المتنبي إلى التشبيه لقال: إنّ عيني الأسد محمرتان ولكنه اضطرّ إلى التشبيه ليبيّن مقدار هذا الاحمرار وعظمه، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً.

٤ - تقرير حالِه: كما إذا كانَ ما أُسْنِدَ إلى المشبَّه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال، نحو: وقال تعالى {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ}[سورة الرعد:١٤]. هذه الآية الكريمة تتحدث في شأن مَنْ يعْبدونَ الأوثان، وأنهم إذا دعوا آلهتَهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجعُ إليهم هذا الدعاءُ بفائدةٍ، وقدْ أرادَ الله جل شأنه أنْ يُقرّر هذه الحال ويُثَبتَها في الأذهان، فشبَّهَ هؤلاءِ الوثنيين بمن يبسُط كفيهِ إلى الماء ليشربَ فلا يصلُ الماءُ إلى فمه بالبداهة؛ لأنه يَخْرُجُ من خلالِ أصابعه ما دامت كفاهُ مبسوطتين، فالغرضُ منْ هذا التشبيه تقريرُ حال المشبَّهِ، ويأتي هذا الغرضُ حينما يكون المشبَّهُ أمرًا معنويًّا؛ لأَنَّ النفسَ لا تجزم بالمعنوياتِ جزمَها بالحسيَّات، فهي في حاجةٍ إلى الإقناع.

٥ - تَزْيينُ الْمُشَبَّهِ أو تَقْبيحُهُ. قال أَبو الحسن الأَنباريّ في مصلوبٍ:

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احتِفاءً كَمَدّهِماً إِلَيْهِمْ بالهباتِ (بلاغة الواضحة،١٩٦١م: ص53)

وبيتُ أبي الحسن الأنباري من قصيدةٍ نالتْ شهرةً في الأدب العربي لا لشيءٍ إلا أنها حسّنتْ ما أجمعَ الناسُ على قُبحه والاشمئزازَ منه "وهو الصَّلْبُ" فهو يشبّهُ مدَّ ذراعي المصلوبِ على الخشبة والناسُ حولَه بمدِّ ذراعيهِ بالعطاءِ للسائلينَ أيام حياتهِ، والغرضُ من هذا التشبيه التزيينُ، وأكثر ما يكون هذا النوع ُفي المديحِ والرثاء والفخر ووصفِ ما تميلُ إليه النفوسُ.

وقال أَعرابي في ذم امرأَته:

وتَفْتَحُ - لا كانتْ - فَماً لَو رَأَيْتَهُ توَهَّمْتَهُ باباً مِنَ النَّار يُفْتَحُ (بلاغة الواضحة،١٩٦١م: ص53)

والأعرابيُّ في هذا البيت يتحدَّثُ عن امرأته في سُخط وألمٍ، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمان منَ الوجود فيقول: "لا كانتْ"، ويشبّهُ فمها حينما تفتحُه ببابٍ من أبوابِ جهنَّم، والغرضُ من هذا التشبيه التقبيحُ، وأكثرُ ما يكونُ في الهجاءِ ووصفِ ما تنفِرُ منه النفسُ. (البلاغة الواضحة،١٩٦١م: ص ٦٤، ٦٧).

طبقات التشبيه:

إن التشبيه الذي له قيمة رقية سمي بـــ(بلاغة التشبيه) هي التي تشتمل علي الرائعة و العميقة من التشبيه للسامع أو القارئ، للمزيد من المعلومات ارجع إلي جواهرالبلاغة، و البلاغة الواضحة، و البلاغة الوافية...

المقدار الذي يقاس علي إبلاغه و انخفاضه فهو: عناصره، إن كان عناصره قليلا فكان درجته بالغا، و عكسه إن كان عناصره كثيرة فكان درجته منخفضا.

للتشبيه ثلاثة مراتب يتفاوت بحسبها قوة و ضعفا:

فالأولي: و هي عليا المراتب، ما ترك فيها الأداة و وجه الشبه، كما تقول: محمد أسد.

فهذا التشبيه يفيد من قوة المبالغة ما لايفيده غيره، و وجه ذلك: أنه مشتمل علي معني الاتحاد بين الطرفين من الوجهين.

الوجه الأول: إن ترك الوجه يفيد بحسب الظاهر عموم جهة الالحاق، أي أن المشبه و هو (محمّد) في المثال المذكور يماثل المشبه به و هو (أسد) في جميع صفاته من القوة و المهابة و الضخامة و ما إلي ذلك من أوصاف الأسد، إذ لا ترجيح لبعض الأوصاف علي بعض عند ترك المجه، و هذا يقوي دعوي الاتحاد بين الطرفين، بخلاف ما لو ذكر الوجه لفظا أو تقديرا فقيل: (محمّد أسد في الشجاعة) أو (محمّد أسد) علي تقدير (في الشجاعة)، فإنه يفيد أن (محمّد) يماثل الأسد في وصف الشجاعة فقط لا في سائر صفاته، فتَضعُفُ بذلك دعوي الاتحاد.

الوجه الثاني: إن ترك الأداة يفيد بحسب الظاهر أيضا أن المشبه به في المثال المذكور محمول علي المشبه، و الحمل يقتضي اتحادهما معني، أي أن يكون المشبه هو بعينه المشبه به، و ليس شيئا سواه، و ألا ما صح الحمل فيهما لامتناع حمل أحد المتباينين علي الآخر، بخلاف ما لو ذكرت الأداة لفظا أو تقديرا فقيل: (محمّد كالأسد) أو (محمّد أسد) علي تقدير الكاف، فأنه يفيد أن المشبه غير المشبه به و هذا يضعف دعوي الاتحاد بينهما.

الثانية: و هي الوسطي ما ترك فيها الوجه أو الأداة، كما تقول: (محمد كالأسد) أو (محمد أسد في الشجاعة) و إنما كان التشبيه في هاتين الصورتين في المرتبة الوسطي، لاشتماله علي معني اتحاد الطرفين من جهة واحدة، أي من جهة عموم الإلحاق، كما في صورة ترك الوجه، أو من جهة حمل أحد الطرفين علي الآخر، كما في صورة ترك الأداة.

الثالثة: و هي المرتبة الأخيرة، ما ذكر فيها الوجه و الأداة، كما تقول: (محمّد كالأسد في الشجاعة) و إنما كانت هذه المرتبة الأدني المرتبة الثلاث: لخلو التشبيه فيها عن دعوي الاتحاد التي هي مدار المبالغة فيه. (البلاغة الوافية: ص ٦١، ٦٢)

التشبيه و طبقاته في سورة الرحمن

نبذة من سورة الرحمن: سورة الرحمن من السور المكّية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية، و هي كالعروس بين سائر السور الكريمة، و لهذا ورد في الحديث الشريف **(لكلّ شيء عروس، و عروس القرآن سورة الرحمن)**. **(** فضائل سور القرآن الكريم: ص ٩)

ابتدأت السورة بتعديد آلاء الله الباهرة، و نعمه الكثيرة الظاهرة علي العباد، التي لا يحصيها عدّ، و في مقدمتها نعمة (تعليم القرآن) بوصفه المنّة الكبري للانسان، تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته و تعليمه البيان { **الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** }[الرحمن: ١-٥].

ثم فتحت السورة صحائف الوجود، الناطقة بآلاء الله الجليلة، و آثاره العظيمة التي لا تُحصي، الشمس و القمر، و النجم و الشجر، و السماء المرفوعة بلا عمد، و ما فيها من عجائب القدرة و غرائب الصنعة، و الأرض التي بثّ فيها من أنواع الفواكه، و الزروع، و الثامر، رزقا للبشر { **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** } [الرحمن: ٥-٦]. (صفوة التفاسير،١٤١٧هـ١٩٩٧م: ٣٩٢/٣)

التشبيه في سورة الرحمن:

الرقم	المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه	رقم الآية
١	**خَلَقَ الْإِنْسَانَ**	**الْفَخَّارِ**	الكاف	**مِنْ صَلْصَالٍ**	١٤
٢	**الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ**	**الْأَعْلَامِ**	الكاف	محذوف تقديره في عظمتها و ارتفاعها	٢٤
٣	**انْشَقَّتِ السَّمَاءُ**	**وَرْدَةً**	محذوف فهو الكاف	محذوف تقديره في الحمرة	٣٧
٤	**وَرْدَةً**	**الدِّهَانِ**	الكاف	محذوف تقديره في صفائها	٣٧
٥	**ضمير في كأنّهنّ (حور العين)**	**الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**	كأنّ	محذوف تقديره في جمالهن و صفائهن	٥٨

تفسير الآيات التي تتضمن التشبيه في سورة الرّحمن:

{ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } أي خلق آدم من طين يابس يسع له صلصلة كالفخار و هو ما طبخ من الطين.

{و خلق الجانّ من مارج من نّار} أي أبا الجن من لهب النار الخالص من الدخان و هو مختلط احمر و ازرق و اصفر.

{و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام} أي السفن المحدثات في البحر كالأعلام أي كالجبال عظاما و ارتفاعا.

{فإذا انشقت السماء} أي انفتحت أبوابا لنزول الملائكة إلي الأرض لتسوق الخلائق إلي المحشر.

{فكانت وردة كالدّهان} أي السماء محمرة احمرار الأديم أو الفرس الأحمر و ذابت فكانت كالدهان في صفائها و ذوبانها.
{الياقوت و المرجان} أي كأنهن في جمالهنّ الياقوت في صفائه و المرجان اللؤلؤ الأبيض. (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،١٩٩٥م: ٥/ ٢٢٥، ٢٢٦)

طبقات التشبيه في سورة الرّحمن:

١ – التشبيه الأعلي:

فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ [الرحمن:٣٧]

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه	الآية
انْشَقَّتِ السَّمَاءُ	**وَرْدَةً**	محذوف فهو الكاف	محذوف تقديره في الحمرة	٣٧
نوعه من حيث				
طرفي التشبيه	الأداة		الوجه	الأداة و الوجه
المشبه عقلي و المشبه به حسيّ	المؤكد		غير تمثيل و مجمل	مؤكد مجمل

٢ – التشبيه الوسطي:

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ [٢٤]

فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ [٣٧]

كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ [٥٨]

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه	الآية
الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ	الأعلام	الكاف	محذوف تقديره في عظيمها و ارتفاعها	٢٤
وَرْدَةً	**الدِّهَانِ**	الكاف	محذوف تقديره في صفائها	٣٧
ضمير في كأنهنّ (حور العين)	**الياقوت**	كأنّ	محذوف تقديره في جمالهن و صفائهن	٥٨

نوعه من حيث			
طرفي التشبيه	الأداة	الوجه	الأداة و الوجه
المشبه عقلي و المشبه به حسيّ	التشبيه المرسل	غير تمثيل و مجمل	مرسل مجمل
حسيان	التشبيه المرسل	غير تمثيل و مجمل	مرسل مجمل
المشبه عقلي و المشبه به حسيّ	التشبيه المرسل	غير تمثيل و مجمل	مرسل مجمل

٣ – التشبيه الأدني:

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ [الرحمن: ١٤]

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه	الآية
خَلَقَ الْإِنْسَانَ	**الْفَخَّارِ**	الكاف	**صَلْصَالٍ**	١٤
نوعه من حيث				
طرفي التشبيه	الأداة		الوجه	الأداة و الوجه

المشبه عقلي و المشبه به حسيّ	التشبيه المرسل	تمثيل و مفصل	مرسل مفصل

فوائد التشبيه في سورة الرحمن:

١ – بيان حال المشبه: و ذلك حينما يكون المشبه مبهما غير معروف الصفّة، التي يراد إثباتها له قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف، و يوضحه المشبه به.

و ذلك تتصور في الآية ١٤، ٣٧,

٢ – بيان مقدار حال المشبه في القوّة و الضعف، و ذلك تتصور في الآية ٢٤، ٣٧,

٣ – تقرير حال المشبه، و تمكينه في ذهن السامع، بإبرازها فيما هي فيه اظهر.

و ذلك تتصور في الآية ٣٩، ٤٠.

نتيجة البحث.5

بعد دراسة وتحليل أسلوب التشبيه في سورة الرحمن، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي تسلط الضوء على الآيات التي تتضمن التشبيه، وطبقات التشبيه، والفوائد التي يحققها هذا الأسلوب البلاغي في السورة. وقد تبين أن هناك خمس آيات تحتوي على التشبيه، توزعت بين ثلاثة مستويات: التشبيه الأعلى، التشبيه الوسطي، والتشبيه الأدنى.تشمل طبقات التشبيه في سورة الرحمن التشبيه الأعلى في آية واحدة، حيث تم حذف وجه الشبه وأداته معاً، والتشبيه الوسطي في ثلاث آيات، حيث تم حذف وجه الشبه مع ذكر أداة التشبيه، والتشبيه الأدنى في آية واحدة، حيث تم ذكر جميع أركان التشبيه بوضوح. أما الفوائد المستخلصة من هذه التشبيهات فتتمثل في ثلاث نقاط رئيسية، وهي: بيان حال المشبه بشكل أكثر وضوحاً ودقة، وتقرير حاله لإثبات وتأكيد معناه، وبيان مقدار حال المشبه من خلال التشبيه الذي يسهم في إيصال المعنى بطريقة أدبية راقية. هذه الفوائد تسهم في تعميق فهم القارئ لمعاني الآيات وإظهار جمالية الأسلوب القرآني.

المراجع

القرآن الكريم.

أبو خطاب العوضي (د:ت). فضائل سور القرآن الكريم.

إميل بديع يعقوب (١٩٧٨م). المعجم المفصل في اللغة و الأدب. الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

البحتري، أبوعبيدة الوليد بن عبيد بن يحيي (1229هـ - 1911م). ديوان البحتري. مطبعة هندية، موسكي – مصر.

جابر الجزائري، أبوبكر(١٩٩٥م). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. الناشر: مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.

الجرجاني، الشيخ عبد القاهر (د:ت). دلائل الإعجاز. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر.

حسين، الدكتور عبد القادر (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). القرآن و الصور البيانية. عالم الكتب، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٤هـ). فتح القدير. الناشر: دار ابن كثير، دمشق.

شيخون، محمود السيد (١٩٩٢م). البلاغة الوافية. الناشر: دار البيان للنشر، القاهرة – مصر.

الصابوني، الشيخ محمد علي(١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م). صفوة التفاسير. الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

عبد الرحمن بن حسن الحبنّكة الميداني (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها. الناشر: دار القلم، دمشق.

علي الجارم و مصطفي أمين (١٩٦١م). البلاغة الواضحة. الناشر: مكتبة الهداية، سورابايا.

فوال عكاري، الدكتور إنعام (د:ت). المعجم المفصل في العلوم البلاغة. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (١٤١٨ هـ). محاسن التأويل معروف بتفسير القاسمي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

الكبررسي، أمين الإسلام إبي علي الفضل بن الحسن (د:ت). مجمع البيان في تفسير القرآن.

المتنبي، أبوطيب أحمد بن الحسين (1403هـ - 1983م). ديوان المتنبي. داربيروت للطباعة و النشر، بيروت – لبنان
محضر، أحمد الدكتور اندس (١٩٨٩م). النظرية مع التطبيق في البلاغة. الناشر: الجامعة الإسلامية الحكومية، مالنج.
محمد التنجي و الأستاذ راجي الأسمر (د:ت). معجم المفصل في علوم اللغة. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
الهاشمي، أحمد (١٩٦٠م). جواهر البلاغة. الناشر: مكتبة الهداية، سورابايا.